**الجامعة المستنصرية**

**كلية الآداب / قسم اللغة العربية**

**استاذ المادة : أ.د. افتخار عناد الكبيسي**

**اسم المادة: أدب عباسي**

**اسم المحاضرة : التجديد في الأوزان والقوافي**

**تسلسل المحاضرة:الثالثة عشر**

**المرحلة : الثالثة**

**التجديد في الأوزان والقوافي**

**أولا / التجديد في الأوزان :**

مر بنا في العصر الأموي مدى أثر الغناء المستحدث حينذاك في موسيقى الشعر وألحانه ، إذ ساد فيه نظم المقطوعات القصيرة في الغزل وأخذ الشعراء يصفون موسيقاهم حتى غدت بعض تلك المقطوعات أنغاما خاصة .

وقد مضى ( شعراء الغزل ) في العصر العباسي يعدلون غالبا عن النظم في الأوزان الطويلة المعقدة الى النظم في الأوزان الخفيفة البسيطة ، فإن ألموا بالأاوزان الأولى جزءوها غالبا حتى تحمل ما يريد المغنون والمغنيات من أنغام مجهورة أو مهموسة ، ومن أجل ذلك أكثروا من الخروق أو بعبارة أخرى من ( الزحافات ) إكثارا نفذ منه الوليد بن يزيد الى إستكشاف وزن ( المجتث ) وضع بعض المقطوعات فيه .

إنتقلت موجة هذا الغناء في أواخر العصر الأموي الى العصر العباسي الأول ، إذ بلغت مدن العراق كل ما كان ينتظر لها من حدة وقوة ، فمن جهة صفيت لغة الشعر وبلغت كل ما يمكن من رشاقة وعذوبة ، ومن جهة ثانية إتسعت الملاءمات الموسيقية العروضية مع الغناء ، فإذا القصيدة الطويلة تكاد تختص بالشعر الرسمي شعر ( المديح ، الرثاء ) ، بينما تشيع المقطوعات في الغزل والهجاء والمجون والزهد والحكم ، ومضى الشعراء ينظمون على \_ هدى الشعراء الأمويين \_ في الأوزان الخفيفة والمجزوءة وفي وزن ( المجتث ) الذي اقترحه ( الوليد بن يزيد ) ، ومن خير من يمثل ذلك ( مطيع بن إياس الكوفي ) إذ نجد في شعره كثرة إستخدامه لمجزوءات الخفيف ، والبسيط ، والرجز ، والكامل ، والرمل ، والهزج ، أو من المجتث على شاكلة قوله :

**ويلي ممن جفاني وحبه قــد برانــي**

**و طيفـه يــلقـانـي وشخصه غير داني**

ولم يلبث الشاعر العباسي أن حاول النفوذ الى أوزان جديدة ، وإذا هو يكتشف وزنين سجلهما ( الخليل بن أحمد الفراهيدي ) حين وضع نظرية العروض وهما وزنا ( المضارع ، والمقتضب ) . أما المضارع فأجزاؤه ( مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن ) ودائما تحذف فيه التفعيلة الأخيرة ، ومنه قول أبي العتاهية :

**أيــا عتب ما** **يضر ك أن تطلقي صفادي**

وأما ( المقتضب ) فأجزاءه ( مفعولات مستفعلن مستفعلن ) ، وتحذف منه التفعيلة الأخيرة أيضا ، كما في قول أبي نواس في مقطوعته :

**حامل الهـوى تعب يستخفــه الطــرب**

**إن بكى يحق لـه ليــس مـا بـه لعـب**

وواضح أن هذا الوزن أكمل نغما وإيقاعا من سابقه ، ولعل ذلك هو الذي جعله يشيع ويتداوله الشعراء .

واكتشف الشاعر العباسي وزن ( المتدارك ) أو ( الخبب ) ، ويقال ان الخليل لم يسجله في عروضه ، وإنما سجله تلميذه الأخفش ، ولكنه إن كان لم يقترح له إسما فإنه عرفه ونظم منه اشعارا مختلفة من مثل :

**ليس المرء الحامي أنفا مثل المرء الضيم الراضي**

وبذلك وضع للشاعر العباسي منه نماذج كي يحاكيها ، وكان أول من بادرالى محاكاته ( أبوالعتاهية ) .

وتجدر الأشار الى ان الخليل جعل أوزانه تدور في خمس دوائر أو بعبارة أدق تدور أجزاؤها من ( الأسباب والأوتاد ) ، فهو يحصي الأوزان التي استخدمها العرب واضعا لها ألقابا ويحصي أو يستنبط أوزانا أخرى مهملة لم يستخدموها في اشعارهم ، وذلك كي ينفذ الشاعر العباسي الى ما يريد من تجديد في أوزان الشعر وبحوره ، وكان من أوائل من استغلوا صنيعه تلميذه ( عبد الله بن هارون بن السميدع البصري ) وفيه يقول أبو الفرج : " أخذ العروض عن الخليل بن أحمد ، وكان مقدما فيه ، فانقطع الى آل سليمان بن علي وأدب أولادهم ... وكان يقول أوزانا من العروض غريبة في شعره ، ثم أخذ ذلك عنه ونحا نحوه فيه رزين العروضي ، فأتى فيه ببدئع جمة ، وجعل أكثر شعره من هذا الجنس " . مثل قوله :

**خلفوك ثم مضوا مدلجين مفردا بهمــك مـا ودعوك**

وإذا أمعنا النظر فيها وجدناها تجري على وزن من أوزان الخليل المهملة ، وهو عكس وزن ( المنسرح ) ، فوزنها ( مفعولات مستفعلن فاعلن ) .

وربما كان أهم شاعر نابه عني بصنع أشعاره على تلك الأوزان المهملة هو ( أبو العتاهية ) ، فقد روى له ابن قتيبة قوله :

**للمنون دائرات يدرن صرفها هـن ينتقيـننا واحـد فـواحـدا**

وزن البيت ( فاعلن مستفعلن ) مرتين فهو عكس البسيط ، وهو من الأوزان المهملة التي تستنبط من دوائر الخليل .

ان الأوزان المهملة التي استخدمها أبو العتاهية ورزين وابن السميدع لم تشع على ألسنة العباسيين وكأنهم أحسوا نقص انغامها وايقاعاتها بالقياس الى الأوزان المستعملة . وينسب الى هذا العصر وزن شعبي هو " المواليا " ويقال ان سبب ظهوره ان الرشيد لما نكب ( البرامكة ) منعهم في الرثاء عليهم باللغة الفصحى فراحوا يرثونهم بلغة غير معربة ، أي ما يشبه العامية وهم ينهون مقاطعهم بعبارة " يا مواليا " ، فعرف هذا اللون ﺑ " المواليا " . وقيل أن سبب هذه التسمية موالاة قوافيه بعضها بعضا.

وللمواليا وزن واحد هو بحر ( البسيط ) ، ويتكون من أربعة مصاريع متشابهة الأواخر ساكنة الروي ( مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن ) والذين ينظمونه يسمون ﺑ ( الموالة ) وهم لا يلتزمون فيه ضوابط اللغة العربية من حيث الاعراب .